كلية دار العلوم

قســـم الشريعـــــة الإسلاميـــة

ابن المـــوّاز
وأثره في الفقه المالكي

رسالة ماجيستير

إعداد

فتحي عبد اللّه أمين عبد اللّه

إشراف

أ.د/صلاح الدين سلطان

أستاذ الشريعة الإسلامية كلية دار العلوم – القاهرة

والأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

1434هـ-2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى.....

أمي التي ربتني يتيماً رحمها الله

أم زوجتي وبنت خالتي رحمها الله

نجوى أخت زوجتي.....

هدير ابنتي.....

توفاهن الله جميعاً في حادثة واحدة،أدعو الله – تعالى – أن يتغمدهن برحمته، وأن ينزل عليهن سحائب رحمته.

وأن يحشرهن مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين.

وحسن أولئك رفيقا

شكر وتقدير

أشكر الله – عز وجل – الذي هداني لهذا وما كنت لأهتدي لولا أن هداني الله،وأقدر جزيل نعمه سبحانه وتعالى،وقد جعل النبي – صلى الله عليه وسلم – شكر الناس من تمام شكر الله حيث قال – صلى الله عليه وسلم – "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]

ولذا أتوجه بالشكر الجزيل إلى استاذي الفاضل الدكتور/محمد السيد الدسوقي الذي أشرف على الرسالة فترة ليست بالقليلة وأشكره على الموافقة على مناقشة هذه الرسالة وتقويمها وأتوجه بالشكر إلى الاستاذ الفاضل الدكتور/صلاح الدين سلطان والذي قبل الإشراف على رسالتي وله الفضل الأكبر في إخراجها على هذا النحو.

كما أتوجه بالشكر والامتنان إلى الاستاذ الدكتور/عبد الرحمن الطواب أستاذ ورئيس قسم الشريعة بكلية دار العلوم جامعة المنيا – نشكره على قبول مناقشة الرسالة.

هذا مع اعترافي بأن كلمات الشكر مهما كثرت لا تنهض بحق هؤلاء الأساتذة الرواد،بارك الله فيهم ونفعنا بعلمهم أنه سميع مجيب.

[1]) حسن صحيح،رواه الترمذي،كتاب البر والصلة،باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليه(339/4 رقم 1954) الجامع لصحيح الترمذي تحقيق إبراهيم عطوه عوض ط(1) 1382هـ مطبعة مصطفى بابي الحلبي – مصر.

المقدمـــــة

إن الاشـتغال بـالعلم مـن أفضـل القرب،وأجـل الطاعـات،فهو تركـة الأنبيـاء،وإرث الأصـفياء،وهو علـى كثـرة عيونه،وسـعة فنونـه محمـود بالإتفـاق،وإن واسـطة عقـده،وذروة مجده هو علم الشريعة الشريفة،وأهم أنواعه الفروع الفقهية لافتقار جميع الناس إليها في جميع الحالات.

وقـد قـيض الله – تعـالى – لهـذا العلـم رجـالاً صـدقوا مـا عاهـدوا الله عليـه فصـنفوا مؤلفات نفيسة ذات عمق فقهي نيّر،وخدمة متفانية في العلم والدين.

فكان شعوري يزداد إجلالاً وإكباراً لأولئك الأعلام كلما نهلتُ من علم الفقه،وكلما أطلعت على مزيد من مؤلفاتهم القيمة. ولما كنت بصدد تسجيل رسالة علمية لنيل درجة (الماجيستير) من كلية دار العلوم،فقد وجدت لزاماً عليّ – من منطلق الوفاء – نحو أولئك العظماء أن أختار نجماً منهم ليكون موضوع رسالتي.

وأغراني الشيخ ابن المواز – رحمه الله – صاحب كتاب الموّازية لكشف النقاب عن حياته وأثره في الفقه المالكي خاصة والفقه الإسلامي عموماً؛فتقدمت بخطة رسالة إلى الكلية وموضوعها"ابن المواز وأثره في الفقه المالكي"

أهمية الموضوع وأسباب اختياره

أثناء دراستي في السنة التمهيدية بكلية دار العلوم قضيت وقتا طويلاً في دراسة المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة وخاصة المذهب المالكي،ومن ثم اختيار شخصية لها دورها في المذهب،فوقع اختياري على ابن المواز للأسباب الآتية:

1. مكانة ابن المواز – رحمه الله – في المذهب وثناء العلماء عليه.
2. قيمة كتاب الموّازية للمذهب المالكي خاصة وللفقه الإسلامي عامة.

3. إحياء فقه إمام من الأئمة وبيان اجتهاده وأثره فيمن جاء من بعده.

4. عدم وجود دراسات سابقة عن شخصية ابن المواز رحمه الله تعالى.

دراسات سابقة:

ذكر أ.د محمد نبيل غنايم أثر ابن المواز في المدرسة المالكية وبعض اختياراته وتخريجاته ومفرداته في رسالته الدكتوراه والمطبوعة بعنوان"مدارس مصر الفقهية في القرن الثالث الهجرى" ولكن لم أقف على دراسة مستقلة وافية عن ابن المواز وإبراز مكانته في المذهب.

مشكلات وصعوبات:

وما إن شرعت في الدراسة حتى واجهتني أكبر مشكلة هي فقدان كتاب الموازية باعتباره العمود الفِقري للبحث وكنت أظن أنه من المخطوطات التي لم تطبع إلى الآن فاتصلت بـ أ.د/محمد أمين بوخبذه من محققي كتب المالكية بالمغرب العربي حتى أكد ليّ أنه من المفقودات.

وفي أثناء الترجمة عن ابن الموّاز ذكر الزركلي في كتابه الأعلام بوجود قطعة قديمة في 15ورقة في المكتبة الخاصة ملك محمد الطاهر بن عاشور بتونس

وسعيت بوسائل كثيرة بغية تصوير هذه الوريقات ولكن الله – تعالى – لم يقدر ليّ ذلك.

مما تطلب ذلك مني التنقيب عن آراءه واختياراته في كتب الفقه المالكي المعتمدة.

منهجي في البحث:

المنهج المتبع في الرسالة يقوم على:

المنهج النقلي الذي يقوم على فهم النصوص واستنباط النتائج العلمية منها بعد تمحيصها ونقدها والاطمئنان إلى صحتها، وكذلك المنهج الاستقرائي وهو يقوم على تتبع غالب أراء ابن الموّاز والقيام بدراستها واستقراء كتب الفقه والأحكام في أكثر من مصدر والتي هي مظان هذه الآراء.

عملي في البحث

1. قمت بوضع عنوان للمسألة التي لابن المواز فيها اختياراً وفهرست لها حسب الأبواب الفقهية.
2. قمت بتحرير محل النزاع في المسألة إن وجد.
3. قمت بعزو اختياره إلى كتب الفقه المالكي التي نسبت له هذا الاختيار.
4. قمت بتوثيق أقوال كل مذهب من كتبه المعتمدة.
5. اعتمدت في الاختيارات على المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة وأحياناً أذكر آراء بعض المذاهب الفردية.
6. قمت بذكر سبب الخلاف في المسألة إن أمكن.
7. أقوم غالباً بذكر الأدلة التي اعتمد عليها أصحاب كل قول على حدة.
8. أذكر موقف اختيار ابن المواز من خلال الآراء.
9. ذكرت الترجيح في نهاية المسألة اعتماداً على مناقشة الأدلة وأسباب الخلاف السابق ذكرها.

- قمت بضبط الآيات القرآنية وعزوها إلى سورها.
- قمت بتخريج الأحاديث النبوية والآثار مع التنبيه على درجتها.
- قمت بترجمة معظم الأعلام الوارد ذكرها.
- قمت بتعريف بعض المصطلحات والألفاظ الغربية.

- قمت بعمل خاتمة في نهاية البحث تشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها البحث.
- قمت بعمل فهارس للبحث.

خطة البحث

يتكون البحث من تمهيد وبابين وخاتمة وفهارس.

التمهيد: وتحدثت فيه عن عصر ابن المواز من الناحية السياسية والفكرية وغيرها.

والباب الأول – بعنوان "حياة ابن المواز وأثره في تدوين الفقه المالكي" ويتكون من ثلاثة فصول ،الفصل الأول (حياته ومنزلته الفقهية) وأثر ابن المواز ليس في كم مؤلفاته،بل بكيف هذه المؤلفات فكان كتاب الموازية محور الارتكاز لبيان أثره،لذلك كله عقدت له مبحثاً بينت فيه أهميته للفقه المالكي.

والفصل الثاني عن تدوين ابن المواز للفقه المالكي ومنهجه في كتابه في رد الفروع إلى أصولها.

والفصل الثالث عن أدلة الأحكام التي اعتمد عليها ابن المواز وعقدت مبحثاً عن موقفه من عمل أهل المدينة.

أما الباب الثاني – فهو بعنوان"اختياراته الفقهية وأثره الفقهي" ويتكون من : تمهيد بتعريف الفقه المقارن. وسبعة فصول،منها أربعة فصول عن اختياراته الفقهية في فروع الفقه المختلفة ثم اتبعتها بالفصل الخامس عن منهجه في الاختيارات وبالفصل السادس عن أثره الفقهي وبالفصل السابع عن خصائص فقهه.

وأخيراً الخاتمة وفيها أوجزت ما توصلت إليه في هذا البحث

هذا ولا أدعى أن عملي هذا قد بلغ حد الكمال أو تجرد عن كل نقص فإن الكمال المطلق لله وحده – عز وجل – والعصمة لرسوله صلى الله عليه وسلم فإن كان هناك من نقص فمني ومن الشيطان وإن كانت الأخرى فلله وحده الحمد والفضل وتمام المنة والنعمة. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم.

التمهيد :

عصر ابن الموّاز

ويشتمل علي:

المبحث الأول

" لمحات عن عصر ابن المـــوّاز "

ويشمل أهم مظاهر :

١ - الحياة السياسية .

٢ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية .

٣ - الحياة الفكرية والعلمية .

عصر ابن المواز :

تتأثر النبتة بما تعيش من تربة وما يحيط بها من أجواء فيؤثر ذلك فيها قوة وضعفاً،كذلك الإنسان تؤثر فيه البيئة التي يعيش فيها،بما فيها من أحداث سياسية وتغيرات اجتماعية وحركة فكرية الدور البارز في تحديد معالم شخصيته وتضع بصماتها واضحة على فكره وعطائه.

لذا كان من الضروري قبل أن نشرع في الحديث عن حياه ابن المواز – رحمه الله – أن نمهد لذلك بإعطاء صورة عن العصر الذي عاش فيه من مناحيه السياسية والاجتماعية والثقافية؛لنرى مدى تفاعله معها سلباً أو إيجاباً.

وإذا علمنا أن ابن المواز – رحمه الله – قد ولد في العقد قبل الأخير من القرن الثاني الهجري،وتوفاه الله – تعالى – في العقد السادس من القرن الثالث الهجري حيث نمت فيه شخصيته الفقهية واكتملت وظهرت آثاره. وذلك بعرض لهذه الظروف بشيء من الإيجاز والاختصار.

أولاً : الحالة السياسية[1] :

مصر جزء من الدولة الإسلامية منذ فتحها المسلمون بقيادة عمرو بن العاص – رضي الله عنه – بين (١٨ – ٢٠هـ) ، اتبعت الخلافة الإسلامية في عصورها المختلفة وعواصمها الإسلامية في المدينة

---

[1]) الولاة وكتاب القضاه،لأبي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري ت ٣٥٠هـ صـ ٩ مؤسسة قرطبة / حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة،لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) (١٠٣/١) وما بعدها دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٦٧م – البداية والنهاية، للحافظ بن كثير ت ٧٧٤هـ (١١/١٢) مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٧م بدائع الزهور في وقائع الدهور،محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ت ٩٣٠هـ (٣٧/١) تحقيق محمد مصطفى،الطبعة (١) ١٩٧٥م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

المنورة أيام الخلفاء الراشدين – رضوان الله عليهم – ثم في دمشق أيام الدولة الأموية (٤٠ – ١٣٢هـ) ثم في بغداد أيام الدولة العباسية.

وفي خلال هذا القرن الثالث الهجري تعاقب علي مصر – من الخلفاء العباسيين عدد كبير من الولاة بلغ خمسة وثلاثين والياً .

ويمكن تقسيم هذا القرن بالنسبة للولاة علي مصر إلي عهدين :

عهد انتشرت فيه الثورات وساد فيه الخراب والدمار ، والثاني انتعشت فيه البلاد واستردت قوتها وعظمتها كالآتي :-

أ : عهد ما قبل ابن طولون :

لم تتمتع مصر بشئ من الاستقرار السياسي والأمن الداخلي،بل كان يسودها الفتن والثورات الأهلية فمثلاً ، في ولاية عيسى بن منصور ٢١٦هـ ،ثار شعب مصر علي العمال وخالفوهم لسوء سيرتهم فيهم،مما جعل أمير المؤمنين المأمون يحل لواء الوالي عيسى بن منصور .

ثورة عبدوس الفهري التي استدعت المأمون إلي مصر ٢١٧هـ حتي ظفر به وضرب عنقه .

كذلك هجوم الروم البحري علي دمياط واسرهم عدداً من أهلها بالإضافة للزلازل التي ضربت مصر والشام وسقوط البيوت والمنازل في مصر،واحتراق الشجر وموت الناس والبهائم .[١]

ب: عهد ابن طولون[١] وأبنائه :

---

[١] النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،أبو المحاسن يوسف بن تغري ت ٨٧٤هـ (٤٧/٣) وزارة الثقافة،المؤسسة المصرية العامة"تراثنا"/ الكامل في التاريخ،لأبي الحسن علي بن أبي الكرم المعرف بابن الأثير ت ٦٣٠هـ (٢٣٨/٦) راجعه د.محمد يوسف الدقاق،دار الكتب العلمية بيروت.

شهدت مصر في عصر ابن طولون فترة رخاء وازدهار،وتمتعت البلاد بكثير من الأمن والهدوء والاستقرار .

بدأ ابن طولون في تنفيذ سياسته الاستقلالية،فانتزع الإسكندرية من حاكمها ، ثم سيطر علي برقة وأصبح الحاكم المطلق لمصر .

ونجح ابن طولون في التغلب علي كثير من العقبات ، أهمها منافسة أحمد بن المدبر الذي كان من كبار الكتاب الذين نالوا رضا الخليفة المتوكل فولاه خراج مصر ٢١٧هـ ، ولكنه عامل المصريين بقسوة أثارت شكاياتهم ، تمكن أبن طولون وبذكائه – من عزله بل والقبض عليه وسجنه[٢] .

استطاع ابن طولون أن يجعل من مصر والشام دولة إسلامية قوية وهم بقطع علاقته بالخلافة نهائياً بل حاربت جيوشه جيوش الخلافة .

ويمكن القول كانت تبعيه مصر للخلافة تبعية اسمية وشكلية تظهر فقط في بعض الأمور كالخطبة والخراج[٣] .

ولعل السبب في ذلك اضطراب العلاقة بين ابن طولون وبين أبي أحمد الموفق أخي الخليفة المعتمد صاحب الأمر في دولته ، مما جعل ابن طولون يخرج للشام مرتين .

---

[١]) ولى أحمد بن طولون (٢٢٠-٢٧٠هـ)التركي مصر،ثم أضيفت إليه الشام وإفريقية،وبنى بمصر جامعة المشهور،وأنشأ القطائع. الكامل لابن الأثير (٣٣٨/٦)،حسن المحاضرة للسيوطي (٢، ١٦، ١٧).

[٢]) النجوم الزاهرة لابن تغري(٤٧/٣) كتاب الخطط،للمقريزي ت ٨٤٠هـ بقلم د.محمد مصطفى زيادة،دار التحرير / مصر الإسلامية وتاريخ الخطط المصرية،محمد عبد الله عنان طبعة (٢) ١٩٦٩م مكتبة الخانجي بالقاهرة.

[٣]) تاريخ اليعقوبي،أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ت ٢٨٤هـ (٥٠٣/٢) دار بيروت ١٩٦٠م / الكامل في التاريخ لابن الأثير (٢٣٨/٦)

مصر الإسلامية،محمد عبد الله عنان صـ١٥.
مدارس مصر الفقهية د.محمد نبيل غنايم صـ ٢٤ دار الهداية ط(١) ١٩٩٨م

الأولي : استخلف ابنه العباس في حكم مصر ، وما لبث العباس أن غادر مصر إلي برقة بعد أن أستولي علي جميع المال والسلاح ، وأراد الخروج إلي إفريقية (بلاد المغرب) ليعلن نفسه ملكاً عليها ، ولكن ابن طولون استطاع القبض عليه وسجنه .

الثانيـــة : استخلف ابنه خمارويه[1] وبدأ يفكر حينذاك في إنقاذ الخليفة المعتمد من سيطرة أخيه الموفق عليه ، ثم فكر أول مرة في تاريخ مصر أن ينقل مركز الخلافة إليها فيزيد بذلك في مجده ويقوي نضاله ضد عدوه الموفق [2] .

واستمرت الخلافات بين خمارويه والموفق بعد موت أحمد بن طولون ، ولم تنته هذه الخلافات إلا بعد أن اتفق الرجلان علي الصلح ، ثم موافقة الخليفة المعتضد من الزواج من ابنة خمارويه (قطر الندي) وبالرغم من كل هذه الأحداث فقد تمتعت مصر بالأمن والاستقرار في عهد الطولونيين،وكان لها جيشاً قوياً يستطيع حمايتها من الأعداء ولا يعكر

---

[1]) خمارويه بن أحمد بن طولون – ولى مصر ٢٧٠هـ،أمر بقتل أخيه العباس كان كثير البذخ خاصة ما يروى عن زواج ابنته قطر الندى من الخليفة المعتضد ت ٢٨٢هـ الولاة وكتاب القضاة للكندي صـ٢٥٨،النجوم الزاهرة لابن تغري (٤٧/٣).

[2]) تاريخ الطبري ت ٣١٠هـ (٢١٨/١٢)دار الفكر بيروت ط(١) ١٩٩٨م الكامل في التاريخ لابن الأثير (٣٣٧/٦)

صبح الأعشى،لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١هـ (٥/٧-٩) طبعة وزارة الثقافة،المؤسسة المصرية العامة (تراثنا)

مصر في العصور الوسطى من الفتح العربي إلى الفتح العثماني. صـ ٨٤ د.علي إبراهيم حسن،مكتبة النهضة المصرية ط(٥) ١٩٦٤م

مصر الإسلامية،د.مصطفى طه بدر صـ١١٤ مكتبة النهضة المصرية،القاهرة ١٩٥٤م

تاريخ مصر الإسلامية،د.جمال الدين الشيال صـ٥٢،دار المعارف القاهرة ١٩٦٧م.

صفو هذه الفترة إلا بعض الثورات أهمها : وثورات قام بها العلويون ولكنه قضي عليها[١].

تلك هي حالة مصر السياسية في القرن الثالث الهجري.

تأثر ابن المواز – رحمه الله – بهذه الأحوال السياسية تأثيراً مباشراً تروي لنا كتب التراجم أنه أثناء ولاية أحمد بن طولون الذي جمع الفقهاء والقضاة لخلع أبي أحمد الموفق عن ولاية العهد لمخالفته الخليفة وحصره وشهد في ذلك جميع من حضر إلا القاضي[٢] بكار بن قتيبة ومحمد ابن الموّاز وكان ذلك ٢٦٩ هـ[٣]

وهنا نلمح شجاعة هؤلاء الفقهاء العاملين بعلمهم، وهم لا يخشون في الله لومة لائم، ويقولون كلمة الحق أمام الولاة.

ونشعر بمدى تأثير الأحوال السياسية بحياة الفقيه، فلم يكن ابن المواز منعزلاً عن هذه الأحوال التي تحيط به، بل يباشرها وينفعل بها ويتعامل معها، وتؤثر فيه سلباً أو إيجاباً.

---

[١]) الكامل في التاريخ لإبن الأثير (٢١٣/٦، ٢٢٧) النجوم الزاهرة لابن تغري الأتابكي(٤٧/٣)
مصر العربية الإسلامية د.علي حسني الخربوطلي صـ٧٤ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣م.

[٢]) القاضي بكار بن قتيبة الثقفي البصري،الفقيه الحنفي،عنى بالحديث وصنف واشتغل بالقضاء،حدث عنه: أبو عوانه في صحيحه وابن خزيمة وغيرهم ت ٢٧٠ هـ
سير أعلام النبلاء للذهبي (٥٩٩/١٢) تحقيق شعيب الأرنؤوط ط(٣) مؤسسة الرسالة بيروت
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي (١٥٨/٢) دار الفكر للطباعة والنشر.

[٣]) سير أعلام النبلاء (٦/١٣)
ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض ت ٥٤٤ هـ،تحقيق د.أحمد بكير محمود،دار مكتبة الحياة - بيروت